خاتمة في التنويه بفضل القرآن الكريم

القرآن الكريم هو اللفظ المنزَّل على سيدنا محمد ﷺ، المتعبد بتلاوته، المتحدى بأقصر سورة منه، الذي صح سنده وثبت تواتره، ووافق العربية، واحتمله رسم مصاحف سيدنا عثمان- رضي الله تعالى عنه.

وهو كتاب الله الكريم، وحبل الله المتين، والذكر الحكيم والصراط المستقيم، والنور الساطع، والهدي الشامل، والحجة البالغة، والآيات البينة، وهو أساس السعادة في الدنيا والآخرة، والرحمة المهداة من الكرم الإلهي لهذا العالم الإنساني، كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير، لا تنحصر فوائده ولا تنقضي عجائبه، مَنْ قال به صدق ومن عمل به أُجِر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه فقد هُدِيَ إلى صراط مستقيم.

حروفه ٣٢٣٦٧٠ حرفًا وكلماته ٧٩٤٣٩ كلمة[1] وآياته

---

(١) ذكر الإمام السخاوي أقوال العلماء في عدد الحروف والكلمات والآيات والأعشار ونحوها بالتفصيل في كتابه (جمال القراء وكمال الإقراء) انظره [١/ ١٢٦] وما بعدها.

٦٢٣٦ آية، وأعشاره ٦٢١ عشرًا، وأحزابه ١٢٠ حزبًا، وسوره ١١٤ سورة، المكية منها ٧٠ سورة، والمدنية ٤٤، وسجدات التلاوة فيه ١٤ سجدة، والأنبياء المذكورون فيه ٢٥ نبيًّا، أعدل آية فيه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

وأرجى آية فيه قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

فعله النبي ﷺ عند ختم القرآن

روى البيهقي عن سيدنا الحسن السبط بن علي بن أبي طالب -رضي الله تعالى عنهما- أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا ختم القرآن حمد الله تعالى بمحامده وهو قائم ثم يقول: صدق الله وبلغت رسله وأنا على ذلك من الشاهدين، اللهم صل على جميع الملائكة والمرسلين، وارحم عبادك المؤمنين من أهل السموات وأهل الأرضين، واختم لنا بخير (مرتين)، وبارك

لنا في القرآن العظيم، وانفعنا بالآيات والذكر الحكيم، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم.

ما اشتمل عليه القرآن الكريم

قال رسول الله ﷺ ، أنزل القرآن عشرة أحرف بشير، ونذير، وناسخ، ومنسوخ، وعظة، ومثل، ومحكم، ومتشابه، وحرام، وحلال. [رواه السجزي عن علي].

تعظيم المصحف واحترامه

تعظيم المصحف واحترامه من شعار أهل السنة، فإن القرآن مكتوب فيه حقيقة، فمن استخف بالمصحف فقد كفر ومن حلف به مستحلاً كفر، ومن مسَّه جنبًا أو محدثًا أثِمَ، ومن حلف بما في المصحف يقع يمينه، وإن حلف بالمصحف لا يقع، ومن عظم القرآن فقد عظم الله ومن أهانه فقد أهان الله ويكره تصغير حجمه، والنظر في المصحف عبادة، ففي الخبر (من أدام النظر إلى المصحف فقد أمن من العمى في حياته).

أفضل العبادة قراءة القرآن

رأى الإمام أحمد بن حنبل -رضي الله تعالى عنه- رب العزة جل وعلا في المنام فقال: يارب، بم يتقرب إليك المتقربون؟ فقال: بتلاوة كلامي يا أحمد قال: بفَهْمٍ أم بدون فَهْمٍ؟ قال: بفهم وبدون فهم.

ترجمة القرآن لغير العربية

أجمع علماء المذاهب الأربعة على أنه لا يجوز ترجمة القرآن حرفيًا، وأنه إذا ترجم لا تكون تلك الترجمة قرآنًا بإجماع المسلمين كما نقل النووي عن إمام الحرمين في المجموع ، لأن القرآن معجز والترجمة ليست معجزة، أما ترجمة معاني القرآن أو تفسير معانيه فجائزة على أن لا تسمى تلك الترجمة قرآنًا.

ولم يترجم النبي ﷺ ولا أحد من الصحابة ولا خلفاء المسلمين ولا ملوكهم القرآن ولا كتب النبي ﷺ كتبه إلى كسرى وقيصر والمقوقس عظيم القبط بلغاتهم، ولا

تجوز قراءته بغير العربية لقوله تعالى: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء:١٩٥] ولقد أجمع الأئمة على منع كتابته بالخط العربي المخالف لما كتبه الصحابة به في المصاحف العثمانية- أي المنسوبة لسيدنا عثمان بن عفان زيادة في الاحتياط حتى لا يتطرق إليه خلل بلفظ فيؤدي إلى الإخلال بالمعنى، ومنع كتابته بغير العربية أولى.

جامعو القرآن

جمع القرآن في عهد النبي ﷺ أربعة من الصحابة: عبد الله ابن مسعود، وأُبَيُّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم بن عبدالله ابن عمر -رضي الله تعالى عنهم- كل واحد جمع منه شيئًا.

التعمق في إخراج الحروف وتعدد القراءات

قال الإمام الغزالي: أكثر الناس مُنعوا من فهم القرآن لأسباب وحُجُب سدَّها الشيطان على قلوبهم، فعميت عليهم عجائب أسراره، منها: أن همهم منصرف إلى تحقيق الحروف

بإخراجها من مخارجها، وهذا يتولاه شيطان وُكِلَ بالقراءِ ليصرفهم عن فهم معاني كلام الله تعالى، فلا يزال يحملهم على ترديد الحروف ويخيل إليهم أنها لم تخرج من مخارجها، فهؤلاء يكون تأملهم مقصورًا على ذلك، فأنىَّ تنكشف لهم المعاني، وأعظم ضحكة للشيطان ممَّن يكون مطيعًا لمثل هذا التلبيس:

وقال الحافظ الذهبي: إن القراء المجودين فيهم تنطع وتحرير زائد يؤدي إلى أن المجود القارئ يبقى مصروف الهمة إلى مراعاة الحروف والتنطع في تجويدها بحيث يشغله ذلك عن تدبر معاني كتاب الله تعالى، ويصرفه عن الخشوع في التلاوة، ومثلهم قراء النغم والتمطيط، إلا أن منهم من يقرأ بقلب حاضر وخوف فقد ينتفع بقراءته في الجملة، ومنهم من يقرأ صحيحًا فيبكي ويطرب، ومنهم من إذا قرأ قسَّى القلوب وأبرمَ النفوس، وأسوأهم حالاً الجنائزية، وأما القراء بالروايات وبالجمع بين القراءات السبع[1] أو ما فوقها فإنها أبعد شيء عن الخشوع وأقدم على الخروج عن القصد، فلا

---

(١) هناك خلاف في قضية (الجمع بين القراءات) تنظر في مواضعها من كتب القراءات وخاصة ابن الجزري، فقد وقع فيها كلام طويل تأمله هناك.

صبَّح الله بخير من يقرؤها فإنهُ حَجَر منجنيق ورصاص على الأفئدة اهـ.

تلاوة القرآن حق تلاوته

قال الإمام الغزالي: تلاوة القرآن حق تلاوته أن يشترك فيها اللسان بتصحيح الحروف، والعقل بتفسير المعاني، والقلب بالاتعاظ، فاللسان يرتل والعقل ينزجر، والقلب يتعظ اهـ.

وفي الحديث: «أكثر منافقي أمتي قراؤها»[1]. رواه الإمام أحمد والطبراني والبيهقي عن عبد الله بن عمرو، وأحمد، والطبراني عن عقبة بن عامر والطبراني وابن عدي عن عصمة ابن مالك وهو حديث حسن.

وفي هذا كفاية والله أعلم.

(١) ذكره السيوطي في الجامع الصغير وعزاه إلى أحمد والطبراني والبيهقي.